

عندما يكتب الشاعر بالعامية يصل سريعاً إلى القارئ

الشاعر البحريني علي عبد الله خليفة: هناك سلك سلك بين الشعر والقلب النابض بالحياة



حفلة القرآن فصار لدي جناحان

كثيرة. وأحب إلقاء الشعر مستعملاً أيضاً لغة الجسد باعتبارها وسيلة مهمة جدا في إيصال المعنى، فعندما أكتب قصيدتي بالعامية أو الفصحى أجد أنني عبرت عما أريده وعن تجربة شعورية. ويذكر خليفة أن أشعاره تم اختيارها ككلمات أغانٍ لكنه لم يكتب أغنية، ويضيف "عندما يُعجَبُ الغني والمحن بقصيدة ويطلب إنسي لغنائها فلا أجد أي مانع. لهذا تم اختيار بعض القصائد للغناء، رغم أنه طلب مني كتابة أغاني مسلسلات تلفزيونية ولم أوافق على ذلك، وكمثال فقد أخذ خالد الشيخ أبيات من إحدى قصائدي وقام بغنائها".

حين أصدر ديوانه الأول هناك الكثير من البسطاء والعمال في الحي، لكنهم قالوا إنهم لا يعرفون ماذا يريد قوله، وهذا كان دافعه للكتابة بالعامية، وفي نفس الوقت كان محزناً كون الذين كتب عنهم لم يصلهم ما أراد التعبير عنه. يقول الشاعر "لا أعلم متى أكتب بالعامية أو الفصحى، فالقصيدة لوحدنا نكتب لباسها ونختار لغتها وتعايرها، وأنا أجد نفسي في اللونين ولا أشعر بأي تناقض، وأحس بأن القصيدة عندما تأتي بالعامية لذينة وحلوة وكذلك إذا أتت بالفصحى، لكن في اللغة الفصحى المجال أوسع للتعبير وأرحب، فالفرقات

طفل في أغاني المهدي، وترسخت تماما في ذاكرتي ووجداني ونشأت في بيئة بحرينية من عمال البحر يرددون الأشعار يوميا بالعامية ويتداولونها بسلاسة، النص الشعري العامي وهي نصوص هامة، وبخلت الكتاب في عمر 6 سنوات وحفظت القرآن وهو ما خلق لدي جناحين".

يقول خليفة أنه استغل الغنى المشترك بين العامية والفصحى بشكل كبير لإثراء موهبته الشعرية والتعبير عن قضايا مختلفة. لم يكن يخطط للكتابة بالعامية وإنما حدث الأمر بشكل عفوي. ويذكر أنه

بشكل عفوي عن الاستلاب الذي يعيشه أصحاب هذه المهنة ووجود الإقطاع البحري والذي يعد أقسى من الإقطاع الزراعي. وجاءت فكرة الكتابة من المعاناة الذاتية التي عايشتها وشاهدتها، لذلك كتبت كنوع من التنبيه للخفايا".

وعلى هذا النهج استمر الشاعر في نتاجه الشعري للتعبير عن بيئة البحرين، محاولاً إيصالها إلى رموز شعرية خاصة.

ويعتبر خليفة أن الشعر مازال له سحره الخاص، فما دام هناك قلب ينبض يظل الشعر موجوداً لأن هناك سلكاً ساخناً متوهجاً وممدوداً بين الشعر والقلب النابض بالحياة، والدق على هذا النبض ضروري، وهو كشاعر ومثقف يدافع بقوة عن الفن، دون أن ينكر وجود دخلاء وأدعياء كثيرين في الساحة الشعرية.

ويتفق خليفة مع من يقول بنذرة الشعر والشعراء وبأن الشعر موهبة إلهية ولا يمكن لداع أن يقول شعراً، ولا تكفي الموهبة فجوهرة الشعر لتلك تشعبت بتلك الروح الموجودة في الفصل إضافة إلى وضعها في المكان الصحيح اللائق بها، لأن الشعر يصير قضية، فالشعر فن راق علينا احترامه ووضعوه في مكانه الصحيح وألا نستخدمه للتكسب أو اللهو.

ولهذا يقر خليفة بأنه لا يجب تحميل الشاعر فوق طاقته فهو بشر، فإذا كان في مجتمع أمي فماذا عليه فعله فليس هو المسؤول الوحيد عن ذلك، فالشاعر لا يمكن أن يكون مدرّساً.

العامية والفصحى

يقول علي عبدالله خليفة "إذا كان هناك مجتمع لا يقدر الشعر فليكن أن تجد أسلوباً للتواصل معه، أنا كتبت بالعامية لأن هذه الوسيلة تصل بسرعة إلى القارئ لكنني لم أركز عليها، فأنا أكتب بالفصحى والعامية وأصدرت العديد من الدواوين بالعامية والفصحى لأنني أردت مخاطبة قطاعات مختلفة من المجتمع، وقد اخترت الكتابة بالعامية من خلال فن الموالي الذي هو أغنية الحارة في البحرين ولها مكانة عظيمة لدى الناس تتصل بقرانهم".

ويتابع الشاعر "لا يوجد تناقض عند اشتغالي على نصوص بالفصحى وبالعامية، لأنني لقت العامية وأنا

اللغة وسبيلة الشعر، حيث لا يتوقف الشعر عند كونه لغة، بل هو أوسع من ذلك، هو قضية بالأساس كأي فن من الفنون الأخرى. لذا فإن التعامل مع الشعر بتمييز بين اللغات أو اللهجات هو تعامل قاصر وسطحي. "العرب" التقت الشاعر البحريني علي عبدالله خليفة، الذي عرف بكتابته بالعامية والفصحى، وكان لنا معه هذا الحوار على هامش مشاركته في منتدى أصيلة الثقافي الدولي في موسمه الـ 41 بالمغرب.

محمد مامون العلووي
صحافي مغربي

يعتبر الشاعر البحريني علي عبدالله خليفة من مؤسسي حركة الشعر البحريني الحديث إلى جانب تجارب أدبية وشعرية مهمة منذ مطلع الستينات، كما أن له اهتماماً بالثقافة الشعبية ويحوثاً كثيرة في مجال التراث الشعبي منشورة في مجلات متخصصة، وقد تمت ترجمة مختارات من شعره إلى الإنكليزية والفرنسية والفارسية والإيطالية والرومانية والروسية والبرتغالية.

الشعر والقضية

في حديثه لـ "العرب"، يؤكد الشاعر البحريني علي عبدالله خليفة، أن أول سمة من سمات الحركة الأدبية والثقافية بالبحرين أنها نشطة ومواكبة للحركة الثقافية العربية، سواء على مستوى الثقافة بشكل عام أو الحركة الأدبية والفنية والتشكيلية، مواكبة أعطت البحرين فرصة لتكون منذ أوائل عصر النهضة العربية على صلة بكل الأنشطة والمدارس الفنية والأحداث الفكرية والأدبية التي تحدث في الوطن العربي.

على المستوى الخليجي
كانت البحرين سباقة في
الحركة الثقافية نتيجة
الحبوة التي شهدتها من
خلال نخبها

ولفت الشاعر إلى أنه دائماً ما كان هناك نخبة مثقفة في البحرين على تواصل مع أقطاب الثقافة العربية وتواصل مع المجالات الفكرية والأدبية ما أعطى للحركة الأدبية البحرينية حيوية وأعطاهم نفس الزخم الموجود في الحركة الأدبية وما يحدث على الساحة

زوجان يهربان
من عدمية المدينة

نفاق المكان، وإسقاطات دوافع البشر عليه، وادنى الانتحاءات النفسية للأفراد، والتخبطات الصامتة لدواخلهم المختلة. رغم حاجة جاك إلى رحابة الفضاء فسرعان ما يشكل له القصر المتأكل ومحيطه الريفي نوعاً من المعتقل، وإذا بالمقارنة مع نمط العيش ومعانقة المكان في العاصمة تفرض نفسها على نحو اليم، يدور جاك في أروقة القصر وغرفة العديدة المتداخلة لا يلوي على شيء.

ويتعرض هو وزوجته للساعات بق الخريف الضاربة، ويخوضان ضدها نضالاً مبرحاً لا يفلحان فيهما، ثم يلفيان نفسيهما مجبرين على اقتسام غرفة واحدة في نوع من التعايش الاضطراري كانت سعة شقتها بباريس تحميها من أضرارها.

هذا التلاصق الجسدي والنفسي الدائم يسرع من تباعد الزوجين الذهني، ومما يفاقم من ضيقهما مرض لويزا وتشنجاتها وأورام ساقها الغربية التي تظهر وتغيب بلا منطق، وقد لا يكون من قبيل الصدفة أن تفاقم مرضها هذا مع وصولها إلى الريف.

ليوم أو اثنين، يستعيد الزوجان الباريسيان تقاربهما عندما يتعاونان لإنقاذ قط جاء ليحتضن في الغرفة التي كانا يشغلانها في القصر المهجور، ومع تدهور حال القط يفرض نداء العودة إلى باريس نفسه، وما عاد في مقدورهما أن يقاوماه.

أبو ظبي - صدرت ترجمة رواية "في المرفأ" للكاتب الفرنسي جورجيس كارل ويسمانس، وذلك ضمن كلاسيكيات الألب الفرنسي التي تصدر عن مشروع "كلمة" للترجمة في دائرة الثقافة والسياحة - أبو ظبي.

ترجم الرواية عن الفرنسية الكاتب والمترجم المغربي محمد بنعبود، وراجعها وقدم لها الشاعر والأكاديمي العراقي كاظم جهاد.

في روايته هذه، يبدو ويسمانس وهو يجرب العنقور في الريف على مهرب ممكن لبطليها من عالم المدينة الاستلابي وعلاقتها المترهلة، خاصة مع صعود الرأسمالية والتصنيع الطاعي.

وجعل الكاتب شخصيتي روايته المحوريين جاك مارل وزوجته لويزا يلجان إلى الريف بعد انهيار مالي مبعثه اندمام روح التدبير لدى الزوج، واستغراقه في عوالمه الحلمية والفنية بعيداً عن كل حس عملي، جاء ليقبها في قصر مهجور وضعه تحت تصرفها زوج عمة لويزا.

بيد أن المال المحنط لإقامة الزوجين في القصر الريفي المتداعي، المتعذر على البيع وعلى السكنى، يتبدى لهما ما إن يطأ بأقدامهما أرض الريف، وسرعان ما تشمل أثار ذلك علاقتهما بالمكان، بسكانه، وبالقريبيين الفلاحين، مضيقيهما العجوزين الجشعين.

صفحة صفحة يسطر ويسمانس هذا الاحدار المترج بلغة شديدة التحديث وعالية التشخيص يرصد فيها أدق



الوظائف خلال العصر الملوكي سواء من حيث التنظيم، أو الإقبال والتفافس على توليها.

سنة كتب تتوج بجوائز الملك عبدالعزيز للكتاب

أبو الحاج عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل، بجائزة فرع الكتب المتعلقة بالآثار في المملكة العربية السعودية، ويتناول الكتاب تاريخ عمارة ثلاثة أنواع من المؤسسات التراثية في الأحساء هي: مباني المدارس القرآنية أو الكتاتيب، ومباني المدارس الشرعية ومباني الأربطة العلمية، كما يتطرق للخصائص المعمارية لتلك المؤسسات، وتوثيق تاريخ عمارة المؤسسات التعليمية وتسجيله في مدينة الهفوف التاريخية.

فيما فاز بجائزة فرع الكتب المتعلقة بتاريخ الجزيرة العربية عبر العصور كتاب "الإضاءة في الحرمين الشريفين منذ ظهور الإسلام حتى العصر الملوكي" للمؤرخ التربوي بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض الدكتور صالح بن محمد بن حمود الربيعي، والكتاب يرصد الإضاءة وأدواتها وكل ما له ارتباط بها إيجاباً وسلباً في الحرمين الشريفين منذ العصر النبوي حتى نهاية العصر الملوكي.

وتسعى جائزة الملك عبدالعزيز للكتاب إلى تشجيع الباحثين والمهتمين بالتأليف الذي يحقق أهداف دارة الملك عبدالعزيز في دعم المؤلفات المتعلقة بتاريخ المملكة العربية السعودية خصوصاً، والجزيرة العربية عبر العصور عموماً، والاهتمام بالدراسات التي تعنى بالمجتمع السعودي. إضافة إلى تعزيز الدراسات الأدبية في السعودية، وتعزيز الدراسات التاريخية عن العالم الإسلامي والحضارة الإسلامية.

تبلغ قيمة الجائزة ثمانمائة ألف ريال لفرعها الثمانية بواقع مئة ألف ريال لكل فرع، ويمكن أن تمنح لشخص أو أكثر من الشركاء في التأليف، كما يمنح الفائز أيضاً ميدالية عليها شعار الدارة وشعار الجائزة.

أبو الحاج عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل، بجائزة فرع الكتب المتعلقة بالآثار في المملكة العربية السعودية، ويتناول الكتاب تاريخ عمارة ثلاثة أنواع من المؤسسات التراثية في الأحساء هي: مباني المدارس القرآنية أو الكتاتيب، ومباني المدارس الشرعية ومباني الأربطة العلمية، كما يتطرق للخصائص المعمارية لتلك المؤسسات، وتوثيق تاريخ عمارة المؤسسات التعليمية وتسجيله في مدينة الهفوف التاريخية.

فيما فاز بجائزة فرع الكتب المتعلقة بتاريخ الجزيرة العربية عبر العصور كتاب "الإضاءة في الحرمين الشريفين منذ ظهور الإسلام حتى العصر الملوكي" للمؤرخ التربوي بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض الدكتور صالح بن محمد بن حمود الربيعي، والكتاب يرصد الإضاءة وأدواتها وكل ما له ارتباط بها إيجاباً وسلباً في الحرمين الشريفين منذ العصر النبوي حتى نهاية العصر الملوكي.

وتسعى جائزة الملك عبدالعزيز للكتاب إلى تشجيع الباحثين والمهتمين بالتأليف الذي يحقق أهداف دارة الملك عبدالعزيز في دعم المؤلفات المتعلقة بتاريخ المملكة العربية السعودية خصوصاً، والجزيرة العربية عبر العصور عموماً، والاهتمام بالدراسات التي تعنى بالمجتمع السعودي. إضافة إلى تعزيز الدراسات الأدبية في السعودية، وتعزيز الدراسات التاريخية عن العالم الإسلامي والحضارة الإسلامية.

بريدة من خلال رصد وتحليل تطور حجم سكانها ونموه منذ نشأتها عام 985م / 1577م وحتى عام 1431هـ / 2010م تاريخ آخر تعداد للسكان، كما قدم الكتاب توقعاً لحجم سكان المدينة في المستقبل 1431هـ - 1472هـ (2010م / 2050م)، بينما ذهبت جائزة فرع الكتب المتعلقة بالأدب في المملكة العربية السعودية إلى كتاب "الشعر في عسير 1351هـ-1430هـ" للدكتور أحمد بن عبدالله التهانني رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، ويدرس الكتاب الشعر في منطقة عسير في العهد السعودي خلال مدة الدراسة وبعد دراسة شاملة ترصد الموضوعات والسمات الفنية عبر مرحلة تعد من أكثر المراحل التاريخية خصوصية.

وبحسب بيان للجائزة فقد فاز كتاب "مؤسسات التعليم التراثية في الأحساء (دراسة تاريخية معمارية: مدينة الهفوف نموذجاً)" من تأليف كل من عضو هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة الملك فيصل الدكتور عبدالرحيم بن يوسف آل الشيخ مبارك، والدكتور زيد بن صالح بن عبدالله

الرياض - أعلنت اللجنة العلمية بدارة الملك عبدالعزيز عن الكتب الفائزة بجائزة الملك عبدالعزيز للكتاب في دورتها الرابعة هذا العام، حيث فازت ستة كتب لسعة فروع من الفروع الثمانية للجائزة بعد حجب جائزتي فرعين هما: الفرع الخامس المختص بالكتب المتعلقة بتاريخ المجتمع السعودي، والفرع الثامن المختص بالكتب المتعلقة بتاريخ الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية الصادرة باللغات الأجنبية، لأن الكتب المرشحة لم تكن وافية لمتطلبات الجائزة. وفاز بجائزة فرع الكتب المتعلقة بتاريخ الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية كتاب "المملكة العربية السعودية والأزمة الاقتصادية العالمية: الانعكاسات والحلول 1348 - 1352هـ / 1929 - 1933م" للدكتورة دلال بنت مخلد الحربي، ويتطرق الكتاب إلى الكشف عن تأثير الأزمة الاقتصادية واللغات الأجنبية في المملكة العربية السعودية خلال السنوات (1348 - 1352هـ / 1929 - 1933م) ونوعية التأثير، وكيف تمت مواجهتها، والطرائق التي استخدمت لمعالجتها.

وفاز كتاب "التاريخ الديموغرافي لمدينة بريدة" لعضو هيئة التدريس بقسم الجغرافيا بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور محمد بن صالح الربيعي بجائزة فرع الكتب المتعلقة بجغرافية المملكة العربية السعودية، ويحتوي الكتاب على سجل موقن للتاريخ الديموغرافي لمدينة



جائزة الملك عبدالعزيز للكتاب